أنطونيو سكارميتا

ساعي البريد

الصبر المتحرّق

مسرحية عن بابلو نيرودا



ترجمة: ممدوح عدوان

أنطونيو سكارميتا

(تشيلي)

ساعي البريد

الصبر المتحرق

مسرحية: عن بابلونيرودا

ترجمة : ممدوح عدوان

ساعي البريد

الصبر المتحرق

ساعي البريد

الصبر المتحرق

تأليف: انطونيو سكارميتا «تشيلي»

ترجمة: ممدوح عدوان

الناشر : دار كنعان

للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية

دمشق – ص.ب 443 هاتف: 2134433 (11 - 963 +)

فاكس: 3314455 – 2134433 (11 - 963 +)

E-mail: said.b@scs-net.org

الطبعة الثانية: 2004 / عدد النسخ 1000

إخراج: لبنى حمد

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها

على صفحة الشبكة التالية:

http://www.furat.com

المشهد الأول

(صوت نيرودا من خارج المسرح . موسيقى)

بابلو: قضيت طوال عام 1969، تقريباً، في إيل نيغرا . ومنذ الصباح الباكر كان البحر يبدأ طريقته المذهلة في الظهور. وكان يبدو وكأنه يعجن رغيفاً من الخبز لا ينتهي. الزبد المطروح أبيض كالطحين تدفعه الخميرة الباردة من الأعماق.

في الشتاء تعيش بيوت إيل نيغرا متلفعة بظلام الليل. تسعة بيوت بينها، فقط، مضاءة. وكان يخيل لي أحياناً أن هناك شخصاً ما في البيت المقابل. كنت أرى نافذة مضاءة. لكن هذا لم يكن إلا توهماً، لم يكن هناك أحد في بيت الكابتن، ولم يكن ذلك إلا الضوء المنبعث من نافذة بيتي ينعكس على زجاج نافذة بيته.

المشهد الثاني

(على جانب من المسرح باب بيت بابلو. على الجانب الآخر هاتف عمومي. بابلو يفتح مغلفاً. ماريو يقف إلى جانبه).

ماريو: من أين؟

بابلو: من السويد.

ماريو: ولمَ تفتحها قبل غيرها؟

بابلو: لأنها الرسالة التي تهمني أكثر من غيرها.

ماريو: وكيف تعرف قبل أن تفتحها؟

بابلو: لأنها من السويد.

ماريو: وما الذي يميز السويد - غير الشقراوات؟

بابلو: جائزة نوبل للآداب يا ولدي.

ماريو: هل سيعطونك إياها؟

بابلو: لن أرفضها إن فعلوا.

ماريو: كم هو المبلغ الذي ستحصل عليه؟

بابلو: 125 ألف دولار. **(لحظة صمت)**.

ماريو: لماذا تأتيك هذه الرسائل الكثيرة يا سيد بابلو؟

بابلو: هل تعبت من جلبها إلي؟

ماريو: لا. أبداً. الحقيقة أنك الوحيد على هذه الجزيرة الذي يأتيه بريد. ولولا أنك هنا لفقدت وظيفتي.

بابلو: سأحاول، إذن، أن أعيش إلى الأبد وبهذا لن يطردوك.

ماريو: كم أود أن تأتيني رسالة ذات يوم. ما الذي يحس به المرء؟

بابلو: حسب الحالة. إن كنت تتوقع رسالة حب تحس بالقلق.

ماريو: القلق شبيه بكونك على دبابيس وإبر. صحيح؟

بابلو: شبيه بكونك على دبابيس وإبر؟ صحيح.

ماريو: ماذا جاء في الرسالة؟

بابلو: يا صديقي ماريو. لن أستطيع قراءتها إن كنت ستظل تطرح علي أسئلة.

ماريو: آسف يا سيد بابلو. (**بابلو يقرأ الرسالة**).

ماريو: ها؟

بابلو: ماذا؟

ماريو: هل سيعطونك الجائزة؟

بابلو: ربما. لكن هناك مرشحين حظهم أكبر.

ماريو: لماذا؟

بابلو: لأنهم كتبوا كتباً عظيمة.

ماريو: والرسائل الأخرى؟

بابلو: سأقرأها في ما بعد.

ماريو: همم م .. .. .. (**صمت**).

بابلو: ماذا يدور في رأسك يا ماريو؟

ماريو: الرسائل الأخرى.. هل تظن أنها رسائل حب؟

بابلو: اسمع. أنا متزوج. أنت تعرف زوجتي ماتيلدا.

ماريو: آسف يا سيد بابلو.

بابلو: هاك. خذ واشتر لنفسك شيئاً ما.

(يعطيه إكرامية)

ماريو: شكراً.

بابلو: مع السلام الآن.

ماريو: إلى اللقاء. (**صمت**)

بابلو: ماذا هناك؟

ماريو: سيد بابلو؟

بابلو: تتصرف وكأنك مسمر إلى الأرض.

ماريو: كما لو أن صاعقة ضربتني.

بابلو: لا بل كعقدة في جذع شجرة.

ماريو: كالقط الذي أكل الفأر.

بابلو: **(ضاحكاً)** يبدو وكأنك متعود على المجازات.

ماريو: سيدي؟

بابلو: مجازات يا ولدي.

ماريو: ما هذه؟

بابلو: طريقة لوصف شيء ما بمقارنته بشيء آخر. هل فهمت؟

ماريو: أعطني مثالاً.

بابلو: حسن. إذا قلت أن السماء تنتحب.. فماذا تعني؟

ماريو: هذه بسيطة. يعني أنها تمطر طبعاً.

بابلو: طيب. هذا مجاز.

ماريو: ما دام سهلاً بهذا المقدار فلماذا له هذا الاسم الطويل؟

بابلو: لأن الأسماء لا علاقة لها بصعوبة الشيء أو سهولته. فحسب طريقتك في التفكير ليس من الواجب أن يكون لذلك الشيء الصغير الذي يطير اسم طويل مثل (فراشة). خذ مثلاً كلمة فيل. إنها أصغر من كلمة فراشة[1]. لكن الفيل أكبر من أن يستطيع الارتفاع عن الأرض. **(صمت)**. والآن ماذا يدور في ذهنك؟

---

[1] **في الأصل: إنها اقل من كلمة فراشة بحرف. والتعداد هنا على الكلمتين الإنكليزيتين «بترفلي» و«الفنت».**

ماريو: أظن أنني أتمنى أن أكون شاعراً.

بابلو: يا ولدي. كل إنسان في تشيلي شاعر. وسيكون أكثر تميزاً وأصالة أن تظل ساعي بريد. على الأقل سيبعدك السعي والمشي عن السمنة. في تشيلي للشعراء جميعاً كروش كبيرة.

ماريو: المسألة فقط هي أنني لو كنت شاعراً لاستطعت أن أقول ما أقصده.

بابلو: وماذا يمكن أن تقصد؟

ماريو: هذه هي المشكلة بالضبط. طالما أنني لست شاعراً فإنني لا أستطيع أن أعبر عنه.

(صمت)

بابلو: ماريو؟

ماريو: سيد بابلو؟

بابلو: سأقول لك مع السلامة الآن وأغلق الباب.

ماريو: نعم يا سيد بابلو.

بابلو: سأراك غداً.

ماريو: فإلى الغد.

(بابلو يغلق الباب. ولكن ماريو لا يتزحزح. بابلو يفتح الباب من جديد).

بابلو: فتحت الباب من جديد لأنني أحسست أنك ما تزال هنا.

ماريو: كنت أفكر.

بابلو: وهل عليك أن تقف في نقطة واحدة لكي تفكر؟ إذا كنت تريد أن تصير شاعراً تستطيع أن تبدأ بأن تفكر وأنت تمشي. الآن ستمشي على الشاطئ باتجاه مكتب البريد وفيما أنت تراقب حركة البحر تستطيع أن تبتكر مجازات.

ماريو: أعطني مثالاً.

بابلو: اسمع هذه القصيدة:

البحر هنا على الجيرة
وهي[1] بحر شاسع
تنهض مرة بعد أخرى
قائلة نعم، ولا، ولا.
وتقول نعم بالأزرق،
بالزبد، بالجموح.
وتقول: لا، ولا..
لا أستطيع البقاء هادئة.
تصرخ: اسمي بحر:
أضرب الصخرة

---

[1] البحر هنا يعامل كمؤنث.

أحاول أن لا أقتنع بأية فائدة.
ثم بسبعة ألسنة خضراء،
لسبعة نمور خضراء
لسبعة بحور خضراء
وهي تضرب صدرها
مكررة اسمها. (صمت)
ما رأيك بها؟

ماريو: غريبة.

بابلو: غريبة؟ لا بد أنك قد تحولت إلى ناقد قاس.

ماريو: لا أقصد أن القصيدة غريبة. الغريب هو ما كنت أحس به وأنت تنطق الكلمات.

بابلو: جميل يا ماريو. فلنر إن كنت تستطيع أن تستجمع نفسك. فأنا لا أستطيع أن أكرس الصباح كله لمتعة التحدث معك.

ماريو: كيف أستطيع توضيح المسألة؟ عندما كنت تتلو القصيدة كانت الكلمات تروح وتجيء.

بابلو: كالبحر طبعاً.

ماريو: هذه هي. كانت تتحرك مثل البحر.

بابلو: هذا اسمه الإيقاع.

ماريو: وأحسست بشعور طريف.. اعتراني نوع من.. دوار البحر من جراء تلك الحركة.

بابلو: اعتراك دوار البحر؟

ماريو: كنت أتحرك جيئة وذهاباً مثل قارب يتأرجح على كلماتك.

بابلو: «مثل قارب يتأرجح على كلماتي».

ماريو: تماماً.

بابلو: أتعرف ماذا فعلت؟

ماريو: ماذا؟

بابلو: لقد ابتكرت مجازاً.

ماريو: (**ضاحكاً**) ولكن ليس له أهمية لأنه جاء عفو الخاطر.

بابلو: ليس هناك صورة إلا وهي عفو الخاطر يا ولدي. العالم كله مصادفة هائلة عفو الخاطر.

ماريو: هل ترى أن العالم، أقصد العالم كله، مع الريح والمحيطات والأشجار والجبال والنار والحيوانات والبيوت والصحارى والأمطار..

بابلو: تستطيع الآن أن تقول «إلى آخره».

ماريو: إلى آخره. هل ترى أن العالم مجاز لشيء ما؟
(**صمت**) سيد بابلو؟

بابلو: ماريو؟

ماريو: هل يبدو هذا تخريفاً؟

بابلو: لا يا بني. لا.

ماريو: لكن وجهك اكتسى بتعبير طريف.

بابلو: لا. مجرد أنني.. بدأت أفكر.

ماريو: بالضبط. اسمع يا ماريو. دعنا نعقد اتفاقاً. سأذهب الآن إلى المطبخ وسأعدّ عجينة من الأسبرين لكي أستطيع التفكير في سؤالك، وغداً سأقول لك رأيي.

ماريو: هل أنت جاد يا سيد بابلو؟

بابلو: نعم. أنا جاد. سأراك غداً.

(صمت)

ماريو: ألن تدخل إلى الداخل؟

بابلو: لا. هذه المرة أنا أنتظرك إلى أن تذهب.

ماريو: وداعاً يا سيد بابلو.

بابلو: إلى اللقاء يا ماريو.

ماريو: **(من بعيد)** أراك غداً يا سيد بابلو.

(إظــلام)

❖ ❖ ❖

المشهد الثالث

(صوت نيرودا من خارج المسرح)

بابلو: «سوناتا لماتيلدا»

ستكتشفين أنني أحبك حين لا أحبك.

طالما أن للحياة وجهين.

تستطيع الكلمة أن تكون جناحاً للصمت.

وللنار نصيبها من البرد.

❖ ❖ ❖

أحبك لكي أبدأ بحبك

ولكي أبدأ من جديد مساراً لا ينتهي

ويجعل حبي لك أبدياً:

وهذا ما يجعلني لا أحبك الآن.

❖ ❖ ❖

أحبك ثم لا أحبك

كأنني أمسك بين يديّ

بمفاتيح السعادة

ومفاتيح مستقبل حزين مجهول.

❖ ❖ ❖

لحبي حياتان لكي أحبك.

لهذا أحبك حين لا أحبك.

ولهذا أحبك حين أحبك.

❖ ❖ ❖

المشهد الرابع

(مع ظهور الإضاءة ماريو يقرع جرس باب بيت بابلو بإلحاح)

بابلو: (من بعيد) قادم. (**يفتح الباب**) آه. هذا أنت؟

ماريو: أنا محظوظ. برقية لك.

بابلو: لقد اضطرك هذا للاستيقاظ باكراً بشكل مزعج.

ماريو: ليست مشكلة بالنسبة لي. لقد سرني هذا لأنني كنت في حاجة لأن أتحدث معك.

بابلو: لا بد أن الأمر هام. إنك تلهث مثل حصان.

ماريو: سيد بابلو.. (**صمت**) أنا عاشق.

بابلو: طيب. هذا ليس مرضاً خطيراً. يمكن علاجه.

ماريو: علاجه؟ يا سيد بابلو أنا أود لو أظل مريضاً، أنا عاشق.. عاشق ميئوس منه.

بابلو: ضد من؟

ماريو: لم أفهم يا سيد بابلو.

بابلو: آسف. من التي تعشقها؟

ماريو: اسمها بياتريس.

بابلو: أشباح دانتي.

ماريو: سيدي؟

بابلو: كان هناك شاعر أحب فتاة اسمها بياتريس. اسمه دانتي. الفتيات اللواتي اسمهن بياتريس يتسببن في قصص حب عظيمة. ما الذي تفعله؟

ماريو: أكتب اسم الشاعر. دانتي.

بابلو: دانتي إليغيري.

ماريو: إلي.. ماذا؟

بابلو: هات. سأكتبه لك (**صوت القلم على الورقة**) خذ. (**صمت**) طيب؟

ماريو: أنا عاشق.

بابلو: سبق أن قلت ذلك. ما المفروض أن أفعله أنا؟

ماريو: عليك أن تساعدني.

بابلو: وأنا في هذه السن؟

ماريو: عليك أن تساعدني لأنني لا أعرف ماذا أقول لها. فما أن أراها أمامي حتى اصبح أخرس. لا يأتيني أي كلام.

بابلو: ألم تتحدث معها؟

ماريو: تقريباً لا. ليلة أمس تمشيت على الشاطئ مثلما قلت لي. وتطلعت إلى البحر طويلاً. ولكن لم يأتني شيء. ثم ذهبت إلى النزل واشتريت زجاجة من الخمر، بالإكرامية التي أعطيتني. هي التي باعتني الزجاجة.

بابلو: بياتريس؟

ماريو: بياتريس. ما أن وقفت هناك ووقفت عيناي عليها حتى وقعت في الحب.

بابلو: على الفور؟

ماريو: لا. استغرق الأمر عشر دقائق تقريباً.

بابلو: وهي. ماذا فعلت؟

ماريو: قالت: ما الذي تحدق إليه؟ هل وجهي قذر؟

بابلو: وأنت؟

ماريو: لم أجد ما أقوله.

بابلو: لا شيء أبداً؟ لم تقل لها أية كلمة؟

ماريو: لا شيء أبداً. قلت.. ما مجموعه خمس كلمات على ما أظن.

بابلو: ماذا مثلاً؟

ماريو: ما اسمك؟

بابلو: وقالت؟

ماريو: وقالت: بياتريس غونزاليس.

بابلو: سألتها عن اسمها وهذا يستغرق ثلاث كلمات. ما هما الكلمتان الباقيتان؟

ماريو: بياتريس غنزاليس.

بابلو: بياتريس غونزاليس؟

ماريو: قالت: بياتريس غونزاليس فكررت بعدها: بياتريس غونزاليس.

بابلو: يا بني. لقد جلبت لي برقية مستعجلة. وإذا تابعنا الحديث عن بياتريس غونزاليس فإن الأنباء ستفقد قيمتها بين يدي.

ماريو: طيب. افتحها.

بابلو: بصفتك ساعي البريد يجب أن تعرف أكثر من أي شخص آخر أن البريد شيء خاص.

ماريو: يا سيد بابلو. أنا لم يسبق لي أن فتحت بريد أحد.

بابلو: وأنا لم أقل ذلك. ما أعنيه هو أن للإنسان الحق في قراءة رسائله بهدوء، دون جواسيس أو شهود.

ماريو: يا سيد بابلو. إن لم يكن الأمر مزعجاً لك، أتمنى أن تكتب لي قصيدة موجهة إليها بدلاً من أن تعطيني نقوداً.

بابلو: يا ماريو. أنا لا أعرفها. الشاعر يحتاج إلى معرفة

الشخص الآخر لكي يأتيه الإلهام. لا تستطيع أن تجلس ببساطة لكي تكتب شيئاً ما عن لا شيء.

ماريو: ماذا سأقول لها إذن؟ أنت الوحيد الذي يستطيع أن يساعدني في هذه الجزيرة. البقية كلهم صيادون لا يعرفون كيف يتكلمون.

بابلو: ولكن هؤلاء الصيادون عشقوا مثلك ودبروا ما يقولونه للفتيات اللواتي جذبن أنظارهم.

ماريو: هؤلاء الفتيات كلهن لهن وجوه كلبية.

بابلو: ولكن هناك من أحبهن وتزوجهن. ما الذي يعمله أبوك؟

ماريو: صياد سمك.

بابلو: هذا مثال: لا بد أنه قد تحدث مع والدتك بين وقت وآخر حتى أقنعها بأن تتزوجه.

ماريو: يا سيد بابلو: بياتريس غونزاليس أجمل من أمي.

بابلو: ماريو، يا ولدي. لم أعد أستطيع مقاومة فضولي لمعرفة ما تقوله هذه البرقية، هل يمكنني؟

ماريو: إنه بيتك يا سيد بابلو.

بابلو: شكراً. (يفتح المغلف) فلنر.

ماريو: هل هي من السويد؟

بابلو: (منشغلاً) لا. لا.

ماريو: هل تظن أنهم يعطونك جائزة نوبل هذا العام؟

بابلو: قررت التوقف عن التفكير بها، بدأت أتضايق من رؤية اسمي في قائمة المتنافسين سنوياً وكأنني حصان سباق.

ماريو: من أين هي إذن؟

بابلو: من اللجنة المركزية للحزب. (يقرأ) يا إلهي.

ماريو: أخبار سيئة؟

بابلو: أسوأ ما يمكن، يريدونني أن أكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية.

ماريو: ولكن هذا رهيب يا سيد بابلو.

بابلو: رهيب أن يجعلونني مرشحاً. ولكن ماذا لو انتخبت؟

ماريو: بالتأكيد ستُنتخب. الجميع يعرفونك. في بيت أبي كتاب واحد وهو من كتبك.

بابلو: وماذا يعني ذلك؟

ماريو: ما قصدك بماذا يعني ذلك؟ إذا كان أبي، الذي لا يعرف القراءة أو الكتابة، لديه واحد من كتبك فهذا يعني أننا سنفوز.

بابلو: أننا سنفوز؟

ماريو: طبعاً. أنا سأنتخبك.

بابلو: أقدّر تأييدك ودعمك. والآن سأذهب معك إلى النزل. لرؤية بياتريس غوانزاليس الشهيرة.

ماريو: هل تسخر مني يا سيد بابلو؟

بابلو: بل أنا جاد تماماً. سنذهب إلى البار ونحتسي بعض الخمر ونلقي نظرة على صديقتك.

ماريو: (مستثاراً) ستموت حين ترانا معاً. بابلو نيرودا وماريو جيمينيسي معاً يتناولان الشراب في النزل. لا بد أنها ستموت.

بابلو: سيكون هذا محزناً جداً. وبدلاً من كتابة قصيدة سيكون علي أن أصوغ كلاماً للشاهدة على قبرها. دعنا نذهب. (صمت) ما المشكلة الآن؟

ماريو: يا سيد بابلو. إذا تزوجت بياتريس غونزاليس فهل ستوافق على أن تكون شاهدي في الزواج؟

بابلو: بعد أن نتناول الشراب في النزل سنستطيع أن نقرر الأمرين معاً.

بابلو: الأمرين؟

بابلو: رئاسة الجمهورية وبياتريس غونزاليس.

❖ ❖ ❖

المشهد الخامس

«صوت نيرودا، وصوت آلة كاتبة»:

جاءت الحياة السياسية كقصف الرعد فانتزعتني من عملي.

عدت إلى الجماهير مرة أخرى. فقد كان التجمع البشري هو درس حياتي الأهم. أستطيع مخاطبة هؤلاء الناس جميعاً بالخجل المألوف لدى شاعر وبالخوف الملازم لرجل جبان. ولكن ما أن أصير بينهم حتى اتحول. أنا جزء من الأكثرية الجوهرية. أنا ورقة واحدة على شجرة الإنسانية الكبيرة.

المشهد السادس

«غرفة بياتريس. ظلام».

روزا: هل أنت نائمة؟

بياتريس: لا يا ماما.

روزا: ما الذي تفعلينه إذن؟

بياتريس: أفكر.

روزا: أنت تفكرين؟ (**تشعل الضوء**).

بياتريس: أمي. لم أشعلت الضوء؟

روزا: بما أنك تفكرين أريد أن أرى شكلك وأنت تفكرين.

بياتريس: أطفئي الضوء يا ماما.

روزا: والنافذة مفتوحة في عز الشتاء؟

بياتريس: أمي. هذه غرفتي.

روزا: ولكن أنا التي تدفع للطبيب. لماذا نلف حول الموضوع؟ بياتريس. من هو؟

بياتريس: ماذا تعنين؟

روزا: تعرفين تماماً ما أعنيه. رأيتك معه. هناك. على الصخور.

بياتريس: أمي. أنا في السادسة عشر من عمري.

روزا: وأنا تعلمت بعض الأمور حين كنت أجني هذه الشعراء البيضاء. من هو؟

بياتريس: اسمه ماريو.

روزا: ماذا يعمل؟

بياتريس: ساعي بريد.

روزا: ساعي بريد في إيل نغرا؟ إنه يكذب عليك.

بياتريس: ألم تري حقيبة البريد معه؟

روزا: رأيت حقيبة البريد. ورأيت ما معه فيها. كان يحمل زجاجة خمر.

بياتريس: لأنه كان قد أنهى التوزيع.

روزا: ولمن ينقل الرسائل؟

بياتريس: للسيد بابلو.

روزا: نيرودا؟

بياتريس: إنهما صديقان كما تعرفين.

روزا: هو قال لك ذلك؟

بياتريس: يتمشيان ويتحادثان دائماً. ألم تريهما؟

روزا: وعم يتحدثان؟

بياتريس: عن السياسة.

روزا: ها.. إذن فهو شيوعي أيضاً؟

بياتريس: ماما. السيد بابلو سيصبح رئيس جمهورية تشيلي.

روزا: اسمعي يا عزيزتي. إذا خلطت بين الشعر والسياسة فستحبلين قبل أن يرف جفنك. وأمك هنا لكي تمنع حدوث ذلك. ماذا قال لك؟

بياتريس: من؟

روزا: ساعي البريد.

بياتريس: لم يتكلم كثيراً. إنه يقضي معظم وقته متطلعاً إلي.

روزا: في البار. وفي ما؟ بعد عندما ذهبتما إلى الصخور؟

بياتريس: حدثني عن عمله.

روزا: حديث مسل.

بياتريس: طبعاً حديث مسل. إنه يلتقي بالكثير من الناس.

روزا: في إيل انغرا شخص واحد يتلقى الرسائل، شاعر معين. وما من أحد غيره يستطيع القراءة.

بياتريس: طيب. والشاعر يجعله مشغولاً دائماً. كما أنه يعطيه إكراميات جيدة.

روزا: إكراميات يصرفها على الخمر.

بياتريس: ويعطيه الطوابع أيضاً. قال لي إن لديه ألبوماً يحتوي على طوابع من كافة أنحاء العالم.

روزا: وهل دعاك إلى الصخر كي تتفرجي عليه؟

بياتريس: أمي. أريد أن أنام.

روزا: ماذا قال لك؟ أريد أن أعرف ماذا قال عندما ذهبتما إلى الصخور.

بياتريس: مجازات (صمت) ما الخطأ في ذلك يا ماما؟ تبدو عليك الدهشة.

روزا: أنا مندهشة فعلاً. أنها أول مرة أسمعك فيها تلفظين كلمة طويلة كهذه، أي نوع من المجازات قال لك؟

بياتريس: قال.. قال إن ابتسامتي تظهر مثل فراشة على وجهي.

روزا: وماذا أيضاً؟

بياتريس: حين قال ذلك ضحكت.

روزا: وبعدها؟

بياتريس: بعد ذلك قال شيئاً ما عن الطريقة التي أضحك بها. قال إن ضحكتي مثل زهرة، برعم يتفتح، ماء يتدفق. قال إن ضحكتي موجة مفاجئة من الفضة.

روزا: وماذا فعلت عند ذلك؟

بياتريس: جلست بهدوء.

روزا: وهو؟

بياتريس: تقصدين ماذا قال غير ذلك؟

روزا: لا يا عزيزتي. ماذا فعل غير ذلك معك؟ لا بد أن لساعي البريد هذا يدين مثلما أن له فماً. الشيء الوحيد الذي لم أره في حياتي هو ساعي بريد بيد واحدة.

بياتريس: لم يلمسني ولا مرة. قال إنه يسعده أن يظل قريباً مني فقط. وأن يتمدد قرب فتاة نقية، كالبحر الأبيض.

روزا: وبماذا أجبت على هذا الكلام؟

بياتريس: ظللت هادئة أفكر في ما قاله.

روزا: وهو؟

بياتريس: قال. إنه يحبني حين لا أقول شيئاً لأن هذا يجعلني أبدو وكأنني نمت.. قال إنني أبدو وكأن عيني قد طارتا وأن قبلة قد ارتسمت على شفتي. وقال إنني أشبه كلمة «ميلانكولي»[1].

روزا: وماذا أيضاً؟

بياتريس: تطلعت إليه.

روزا: وهو؟

بياتريس: تطلع إلي بدوره. ثم توقف عن النظر إلى عيني وظل

---

[1] تعني الانقباض او الحزن او الكآبة.

فترة طويلة يتطلع إلى شعري دون أن يقول شيئاً. ثم مرر يده على شعره وقال: سأحتاج إلى دهر كامل لوصف محاسن شعرك وأنا أحصي جدائلك واحدة واحدة وأغني جمالها.

روزا: سمعت ما يكفي. لقد أوقعت نفسك في لخبطة حقيقية. الرجال يبدأون دائماً بالكلمات وبعدها يحركون أيديهم.

بياتريس: ولكن ما هو الخطأ في استخدام الكلمات يا ماما؟

روزا: كلمات الخيال هي أسوأ أنواع المخدرات. إنها تجعل فتاة صغيرة عاملة في بار تحس وكأنها أميرة. ثم تأتي لحظة الحقيقة. تعودين إلى الواقع وتعرفين أن الكلمات مثل الشيك الذي لا يصرف. إنني أفضل أن يلمس سكران مؤخرتك في البار على أن يقول لك شخص ما أن ابتسامتك تذكره بفراشة.

بياتريس: تظهر مثل فراشة.

روزا: تظهر، تطير، كله سواء. وهل تعرفين لماذا؟ لأنه وراء هذه الكلمات شيء. إنها ألعاب نارية تتلاشى في الهواء.

بياتريس: كلمات ماريو لم تتلاشَ في الهواء. إنني أحفظها عن ظهر قلب. وأحب أن أفكر فيها وأنا أشتغل.

روزا: حسن. غداً في الصباح الباكر تعدين حقيبتك وتذهبين إلى بيت خالتك في سانتياغو لتزوريها.

بياتريس: ولكنني لا أريد أن أزورها يا أمي.

روزا: ما تريدينه ليس هاماً. هذا أمر هام جداً.

بياتريس: ما هو الهام في ولد يحدثك؟ هذا يحدث للبنات كلهن.

روزا: أولاً تستطيعين أن تري عن بعد ميل أن الأشياء التي يقولها قد نقلها عن السيد بابلو.

بياتريس: لم يقل أبداً أنها كلماته هو. كان يتطلع إلي فقط ثم تخرج الكلمات من فمه مثل العصافير.

روزا: مثل العصافير؟ ستجمعين حوائجك هذه الليلة. وغداً صباحاً ستكونين في سانتياغو. هل تعرفين ما اسمه عندما يأخذ شخص ما كلمات شخص آخر ويستخدمها؟ انتحال. ويمكن لماريوكِ هذا أن يذهب إلى السجن بسبب تجوله هكذا وهو يتشدق بـ.. بالمجازات. سأتصل بالسيد بابلو لأخبره أن ساعي البريد يسرق شعره.

بياتريس: يا ماما. ما الذي يجعلك تظنين أن للسيد بابلو وقتاً يضيعه في أمور كهذه؟ لقد رشحوه للرئاسة وربما أعطوه جائزة نوبل وأنت تريدين أن تشغليه بمجازين.

روزا: بمجازين؟ هل رأيت نفسك بالمرآة؟

بياتريس: لماذا؟

روزا: لأنك تتعرقين مثل غرسة. لأنك مصابة بالحمى يا بنت.

وهذه لها أحد علاجين. إما السفر وإما السرير. ابدئي بجمع حوائجك.

بياتريس: لا. سأبقى هنا.

روزا: يا عزيزتي. إن النهر يقوى على تحريك الصخور. والكلمات قد تجعلك تحبلين.

بياتريس: أعرف كيف أعتني بنفسي.

روزا: ما الذي يجعلك بهذه الثقة؟ الحالة التي أنت عليها الآن لن تجعلك تحتاجين لأكثر من لمسة ظفر. وتذكري أنني قرأت نيرودا قبلك. وأنا أعرف جيداً كيف يصير الرجال شاعريين معك، وهم يفكرون في أشياء أخرى.

بياتريس: نيرودا ليس هكذا. سيكون مرشح اليسار وسيصير رئيس جمهورية.

روزا: عندما يتعلق الأمر بجر فتاة إلى الفراش لا فرق بين ليبرالي أو كاهن أو شاعر شيوعي. الشعراء هم الأسوأ. وفتنة نيرودا تستطيع أن تلحق أكبر الضرر.

بياتريس: (ضاحكة) «فتنة نيرودا تستطيع أن تلحق أكبر الضرر»[1] بدأت الآن تحكين شعراً.

روزا: اضحكي. هل تعرفين من كتب ذلك؟ «أحب عشق البحارة الذين يقبّلون ويرحلون مخلفين وعداً بأن لا يعودوا»

---

[1] هناك قافية داخلية بين فتنة «تشارم» وضرر «هارم».

بياتريس: نيرودا.

روزا: نيرودا ودون أن يرف لك جفن.

بياتريس: لن أقيم القيامة من أجل قبلة.

روزا: من أجل قبلة. لا. ولكن القبلة هي الشرارة التي تبدأ بها النار. وهناك أيضاً شعراً آخر لنيرودا: «أحب العشق الذي فيه نصيبه من القبلات والفراش والخبز. العشق الذي يحس بالحرية في أن يعشق ثم يعشق مرة أخرى». في الأحاديث اليومية هذا يعني أنه قد يأتي مثل الإفطار في الفراش.

بياتريس: ماما.

روزا: ثم يأتي ساعي البريد هذا ليقرأ عليك قصيدة نيرودا الخالدة التي كتبتها في دفتري منذ أن كنت في مثل سنك يا صبية: «لا أريد هذا يا حبيبتي. لا أريد لشيء أن يربطنا، ولا لشيء أن يثنينا».

بياتريس: لم أفهم هذه بشكل جيد.

روزا: (**وهي تؤكد على كلماتها**) - لا - أريد - هذا - يا حبيبتي - لا أريد - لشيء - أن يربطنا - ولا - لشيء - أن يثنينا -

بياتريس: هل يقصد خاتم الزواج؟

روزا: بالضبط. خاتم الزواج. والآن هيئي حقيبتك مثل أية فتاة مؤدبة (صمت).

بياتريس: ماما. هذا أمر مضحك. لمجرد أن رجلاً قال لي إن ابتسامتي تظهر مثل فراشة يكون عليّ أن أرحل إلى سانتياغو؟

روزا: (**صارخة**) لا تكوني حمقاء. اليوم ابتسامتك فراشة ولكن غداً يكون نهداك حمامتين تحتاجان إلى الهديل وحلمتاك حبتي فريز، ولسانك سجادة دافئة للآلهة. ومؤخرتك شراع قارب. وذلك الشيء الذي لديك بين ساقيك هو الفرن المعتم الذي يصاغ فيه معدن البشر القاسي. تصبحين على خير.

(صوت باب يغلق. صمت. بياتريس تفتح النافذة فتسمع هدير البحر).

❖ ❖ ❖

المشهد السابع

«بياتريس تتطلع من النافذة وظهرها للجمهور، بابلو يقف في الجانب الآخر. يمشي إلى مقدمة المسرح ويتحدث مباشرة إلى الجمهور.»

بابلو: حتى هذه اللحظة قدمت أحزاب اليسار كلها مرشحيها وكلها تريد لمرشحها المحترم أن يكون الممثل الوحيد لليسار. وحينما اقترح الحزب ترشيحي وقبلت ذلك أوضحنا موقفنا. سندعم المرشح الذي ينصاع لرغبة الآخرين. إن لم نتحد أمام هدف انتخابي واحد فسننهزم شر هزيمة. إن لم نحقق إجماعاً كهذا فسأظل محتفظاً بترشيحي إلى النهاية. وكان هذا شرطاً بطولياً لإجبار الآخرين على الوصول إلى اتفاق. لأنه كان من غير المتوقع تحقيق وحدة سياسية محورها شيوعي. ولكن ترشيحي أشعل الحريق. لم يبق مكان إلا طُلبت إليه. ولقد تأثرت بعمق بمئات وآلاف الناس العاديين الذين كانوا يحتشدون حولي ويقبلونني وهم يبكون. كنت أتحدث إليهم جميعاً أو أقرأ لهم قصائدي تحت المطر وعلى وحول الشوارع ومع الرياح القطبية التي تجعلك ترتجف من البرد. بدأت أستثار.

وصار عدد الناس الذين يتوافدون لسماع ما أقوله يزداد. وازداد أيضاً عدد النساء. وبزهو ممزوج بالرهبة بدأت أتخيل ما ستكون عليه الأمور لو أنني، فعلاً، انتخبت رئيس جمهورية لهذا البلد العنيد، صعب المراس: والمرهق بالديون - ربما أقل الجمهوريات اعترافاً بالجميل. كان رؤساء جمهوريتنا يلاقون التصفيق والتهليل في الشهر الأول، ثم يُضحّى بهم، بحق أو بغير حق خلال ما تبقى من السنوات الست لفترة رئاستهم. وفي اللحظة الحاسمة وصلت الأنباء: تقدم أللندي إلى المقدمة كمرشح محتمل للوحدة الوطنية. وتلبية لطلب حزبي قدمت انتخابي. وأمام حشد هائل وفرح أعلنت انسحابي وقبل أللندي الترشيح.

(مع كلمات بابلو الأخيرة يحدث تعتيم ويسمع تسجيل المنوعات لبيانو لسرغيو أورتيغا «الجماهير المتحدة» وبصوت مرتفع).

المشهد الثامن

(باب منزل بابلو. بابلو يدهن إطار الباب بالأخضر. ماريو يأتي إليه راكضاً)

بابلو: إنك تلهث مثل محرك قطار.

ماريو: (**يحاول أن يلتقط أنفاسه**) سيد بابلو.

بابلو: إشرب جرعة من الماء يا رجل. (**يشير إلى الحنفية**)

ماريو: سيد بابلو. معي رسالة لك.

بابلو: هذا لا يدهشني طالما أنك ساعي بريد.

ماريو: بما أنني صديقك وجارك فإنني أطلب منك أن تفتحها وتقرأها عليّ.

بابلو: ولم السرعة؟

ماريو: لأنها من أم بياتريس.

بابلو: أم بياتريس تكتب لي؟ يبدو أن الهرة قد خرجت من الكيس كما يقولون. وهذا يذكرني بأنني قد كتبت اليوم «ترنيمة إلى الهر» وصفت فيها كيف يفاجئني بثلاث مسائل: هو النمر المصغر في الصالون: وهو

البوليس السري في غرف النوم، وهو السلطان الجنسي على الأسطحة. ما رأيك بهذا؟

ماريو: الرسالة. أرجوك.

(بابلو يفتح المغلف ويخرج الرسالة).

بابلو: **(يقرأ)** عزيزي السيد بابلو. اسمح لي أن أقدم نفسي. أنا الأرملة روزا غونزاليس مالكة النزل المحلي، ومعجبة بشعرك، ومن مؤيدي الديمقراطيين المسيحيين، وعلى الرغم من أنني ما كنت سأنتخبك في الانتخابات القادمة، وليس في نيتي أن أنتخب أللندي؛ إلا أنني كأم وكتشيلية وجارة لك في إيل نغرا أطلب مقابلتك بإلحاح لمناقشة حول شخص اسمه ماريو جيمينز، مغوي القاصرات، أما وقد بينت غرضي فسأبقى أكن لك كل الود، المخلصة روزا غونزاليس. أرملة)».

يا رفيق ماريو جيمينز لقد أوقعت نفسك في ورطة حقيقية.

ماريو: **(صارخاً)** وماذا عليّ أن أفعل؟

بابلو: أولاً وقبل كل شيء تستطيع أن تخفض صوتك. فأنا لست أصم.

ماريو: آسف يا سيد بابلو.

بابلو: ثانياً اذهب إلى البيت وخذ غفوة عميقة. فالدوائر تحت عينيك كبيرة مثل الصحن.

ماريو: وتتوقع مني أن أنام؟ لم يغمض لي جفن منذ أسبوع ووالدي يتهمني بأنني بومة ليل.

بابلو: إن لم تنم ستجد نفسك ممدداً في صندوق خشبي خلال أسبوع واحد يا ماريو جيمينز. إنك تمتاز بموهبة الثرثرة. بعد إذنك الآن سأفتح رسائلي الأخرى.

ماريو: ولكنك لا تستطيع أن تتركني معلقاً هكذا يا سيد بابلو. عليك أن تكتب لهذه السيدة وتطلب إليها أن تهدأ .

بابلو: يا بني. أنا لست إلا شاعراً. ولم أتمكن بعد من فن تهدئة حموات المستقبل.

ماريو: شاعر ورئيس جمهورية تشيلي في المستقبل: أنت أوقعتني في هذه الورطة وأنت الذي سيخرجني منها. أنت أعطيتني كتبك وعلمتني كيف أستخدم لساني لما هو أكثر من لصق الطوابع. إنها غلطتك كوني وقعت في الحب.

بابلو: كما يقول الأمريكيون: لا معنى لإقفال باب الزريبة بعد أن سُرق الحصان.

ماريو: يجب عليك أن تساعدني لأنك أنت الذي كتبت: «لا

أحب بيتاً بلا سقف، أو نافذة دون زجاج. لا أحب نهاراً بلا عمل، أو ليلة بلا نوم. لا أحب رجلاً دون امرأة أو امرأة دون رجل. أريد أن أرى الحياة متواصلة تلهب القبل على الشفاه التي كانت باردة. أنا الشاعر البارع في الجمع بين الناس.» ولن أتوقع منك أن تقول لي الآن إن الشيك الذي تقدمه سوف يُرفض في البنك.

بابلو: ربما كنت تظن بأنه كان عليهم أن يسجنوا شكسبير من أجل مقتل والد هملت. فلو لم يكتب شكسبير تلك المسرحية لما حدث شيء للرجل المسكين.

ماريو: يا سيد بابلو. لا تشوشني أكثر مما أنا مشوش. ما أطلبه منك بسيط جداً. رد على رسالة هذه المرأة وأقنعها أن تسمح لي برؤية بياتريس.

بابلو: وهل أنت واثق من أنك ستكون سعيداً؟

ماريو: جداً.

بابلو: وإذا سمحت لك أن ترى الفتاة، هل ستتركني وشأني؟

ماريو: على الأقل حتى الغد.

بابلو: هذا أفضل من لا شيء. تعال وسنتصل بها.

ماريو: الآن؟

بابلو: (صمت) من هنا أستطيع أن أسمع خفق قلبك. إنه ينبح مثل الكلب. كممه بيدك.

ماريو: لا أستطيع السيطرة عليه.

بابلو: **(يمسك بالهاتف)** قل لي رقم النزل.

ماريو: واحد.

بابلو: لا بد أنك أجهدت ذاكرتك حتى تذكرت هذا الرقم.
يدير الرقم. يرن الهاتف مرتين. شخص ما يجيب
«السنيورة روزا غونزاليس؟»

صوت روزا: **(من خارج المسرح)** هي تتكلم.

بابلو: أنا بابلو نيرودا.

صوت روزا: آ ها.

بابلو: أردت أن أشكرك على رسالتك اللطيفة.

صوت روزا: ليس شكرك هو ما أحتاج إليه يا سنيور. أريد أن أتحدث معك هنا.. والآن.

بابلو: تابعي سيدة روزا.

روزا: وجهاً لوجه.

بابلو: أين تقترحين؟

روزا: هذا ما عليك أن تقرره أنت.

بابلو: في بيتي إذن.

روزا: مسافة الطريق.

ماريو: ماذا قالت؟

بابلو: إنها قادمة. على الأقل سنلعب على أرضنا. (**يذهب إلى المسجلة ويضع فيها شريطاً**) جلبت لك هدية خاصة جداً من سانتياغو. النشيد الأممي للبوسطجي. (**يبدأ غناء - من فضلك يا ساعي البريد - للبيتلز. نيرودا يرقص مع الموسيقى، ماريو يراقبه مسحوراً. يتوقف الرقص عندما يرى نيرودا السيدة روزا تدخل من بين الجمهور. نيرودا يخبئ ماريو وراء الباب. يوقف المسجلة. تصعد السيدة روزا إلى المسرح**).

بابلو: ألا تجلسين يا سيدة روزا؟

روزا: ما سأقوله أكثر جدية من أن أجلس له.

بابلو: ما المشكلة يا سنيورة؟

روزا: خلال الأيام القليلة الماضية كان المدعو ماريو جيمينز يسيء استعمال منطقي وتسامحي. كان هذا الرجل يستخدم لغة غير لائقة مع ابنتي.

بابلو: ماذا كان يقول لها؟

روزا: مجازات. (**صمت**).

بابلو: وماذا؟

روزا: بهذه المجازات، يا سيد بابلو، جعل ابنتي ترتفع حرارتها مثل حجر تحت شمس الظهر.

بابلو: نحن في الشتاء يا سيدة روزا.

روزا: ابنتي متيمة تماماً بساعي البريد هذا. وهو الذي لا يملك إلا تلك الفطور الجلدية بين أصابعه. ولكن إذا كانت قدماه تنضحان الميكروبات فإنه يظل بارداً مثل الخيار حين يبدأ التشدق بالشعر أمام فتاة بريئة. والأكثر أهمية من هذا كله، يا سيد بابلو، أن المجازات التي يستخدمها لإغواء ابنتي منسوخة، بلا حياء، من كتبك.

بابلو: لا!!

روزا: نعم. بدأ التحدث ببراءة عن الابتسامة التي كانت فراشة. ولكنه فيما بعد قال لها إن نهديها مثل نار ذات لهيبين.

بابلو: وهل تعتقدين أن هذه الصورة مأخوذة من النظر أم من اللمس؟

روزا: اللمس. لقد جعل ابنتي حارة إلى درجة لم تعد تحتاج فيها أن تشعل ناراً حين تكون في البيت، مجرد وجودها كاف لتدفئة الصالون والمطبخ وغرف النوم والقبو.

بابلو: توفير عظيم في المحروقات.

روزا: حاولت أن أرسلها إلى سانتياغو لكنها رفضت. ثم منعتها من مغادرة البيت إلى أن ينقلع السيد جيمينز. قد ترى أنها قسوة مني أن أحتجزها بهذه الطريقة.

ولكن انتظر فقط لكي تسمع القصيدة التي وجدتها مخبأة بين نهديها وهي جاهزة للاشتعال في أية لحظة:

في عريك تكونين بسيطة مثل كفك
ناعمة وممكنة وصغيرة ومكورة وشفافة
عليك علامات من القمر ورائحة من التفاح
في عريك تكونين ممشوقة مثل القمح العاري
في عريك تكونين زرقاء مثل ليلة كوبية.
في شعرك طحالب ونجوم.
في عريك تكونين فسيحة وصفراء.
مثل صيف في كنيسة ذهبية.

هذا يعني، يا سيد نيرودا، أن ساعي البريد هذا قد رأى ابنتي كما خلقها ربها. للأسف القصيدة لا تكذب. فهكذا تماماً تبدو ابنتي حين تخلع عنها ملابسها. في الوقت الحاضر لن أتهم هذا الماريوجيمينز بإغواء قاصر. لكنك، أنت، توحي بالثقة. فأرجوك أن تطلب من هذا الماريو جيمينز، هذا الساعي البريد، هذا المدّعي المنتحل، أن لا يرى ابنتي مرة أخرى. لا الآن ولا في أي وقت آخر. أما إذا رآها فتأكد أنني أنا شخصياً سأتعهد باقتلاع عينيه مثل سلفه الشهير ميشيل ستروغوف. وداعاً.

بابلو: **(لنفسه بهدوء بعد خروج الأم)** أراك قريباً. **(يفتح الباب الذي يختبئ خلفه ماريو ودون أن ينظر إليه)** ماريو جيمينز. إنك شاحب مثل شبح.

ماريو: لقد سمعت ما قالته يا سيد بابلو.

بابلو: من الأفضل لك أن تستعد وتبدأ بالتخطيط للدفاع. فأنا أستطيع أن أراك منذ الآن وأنت توزع الرسائل في المستقبل ومعك عصا بيضاء وكلب أسود ومحجراك فارغان مثل الكوب التنكي في يد المتسول.

ماريو: وما فائدة عيني إن كنت لن أستطيع رؤيتها؟

بابلو: يا صديقي. أنت حديث العهد بهذه اللعبة، لا تستطيع أن تفصل الموسيقى عن الرقصة. في النهاية قد لا تنفذ السنيورا غونزاليس تهديدها. ولكن إن فعلت سيكون من حقك أن تستخدم التعابير المألوفة القديمة كلها حول المصير الأسود.

ماريو: ولكنها ستذهب إلى السجن.

بابلو: لساعتين فقط. ثم يطلقون سراحها تحت تعهد. ستدعي أنها تصرفت دفاعاً عن نفسها. وستقول أنك اعتديت على عذرية ابنتها وفي يدك سكين: مجاز خارق كطعنة الخنجر وحاد كأنياب الذئب، شق طريقه داخل رأس الفتاة. فالشعر، على الرغم من هذيانه كله، سيترك قرائن دالة على حلمتي

صديقتك. لقد علقوا فرانسوا فيون(*) على شجرة وثبتوا زهرة في عنقه لأقل من هذا بكثير. ماذا تنوي أن تفعل؟

ماريو: سأحاول إيقاف رجفاني. لا يهمني أن تسلخ هذه المرأة لحمي عن عظمي. المؤلم هو أن لا أستطيع رؤيتها، ورؤية شفتيها الكرزتين وعينيها السوداوين الحزينتين، وأن لا أتنشق الدفء الذي تشيعه.

بابلو: بناء على ما تقوله أمها هناك ما هو أكثر من الدفء حتى الآن. ربما الإشعاع الحارق يعبر عن الموضوع بشكل أفضل.

ماريو: لماذا تطاردني أمها؟ أنا أريد أن أتزوج بياتريس.

بابلو: بناء على ما تقوله السيدة روزا ليس لديك ما يدعم موقفك في التفاوض سوى الوسخ تحت أظافرك والفطور بين أصابع قدميك.

ماريو: لكنني شاب معافى. ورئتاي قويتان.

بابلو: لا يبدو ذلك إلا حين تتنهد على ذكر بياتريس غونزاليس. حتى الآن يصدر عنك صوت ربو مثل صوت بوق ضبابي على سفينة أشباح.

(*) الاسم المستعار لواحد من أعظم الشعراء الغنائيين الفرنسيين ولد 1431 وتوفي بعد عام 1463. عاش حياة الأشقياء. وقضى فترات طويلة من حياته في السجون. في عام 1463 نجا بصعوبة من المقصلة.

ماريو: برئتي هاتين أستطيع أن أنفخ قارباً شراعياً فأدفعه من هنا حتى أوستراليا.

بابلو: يا ماريو إذا ثابرت على تعلقك ببياتريس غونزاليس لن يتبقى لديك بعد شهر من الأنفاس ما يكفي لإطفاء الشموع في عيد ميلادك. وبالمناسبة حين أعطيتك كتابين من كتبي لم أفوضك بالتوقيع عليهما باسمك. لقد قدمت لبياتريس القصيدة التي كنت قد كتبتها لماتيلد.

ماريو: كنت أظن أن الشعر ملك لمن يستخدمه.

بابلو: إنها فكرة ديمقراطية. ولكن يجب أن لا ندفع الديمقراطية إلى حيث يتوجب علينا إجراء انتخابات لكي نعرف من هو أبونا.

(ماريو يذهب إلى الهاتف، يمسكه ويقدمه لنيرودا، نيرودا يأخذه مستسلماً ويدق الرقم).

السيدة غونزاليس؟

صوت روزا: هي التي تتكلم.

بابلو: أنا بابلو نيرودا من جديد.

صوت روزا: لا يهمني حتى لو كان يسوع المسيح وحوارييه الإثني عشر. هذا الساعي ماريو جيمينز لن تطأ قدمه هذا البيت. **(تغلق الهاتف)**.

ماريو: سيد بابلو.. ماذا جرى؟

بابلو: لا شيء يا ولدي. الآن فقط فهمت ما يحس به الملاكم حين يسقطونه في الجولة الأولى.

(يعلق السماعة)

- إظـــــــلام -

❖ ❖ ❖

المشهد التاسع

(بياتريس تعدّ الطبخة في القدر. ماريو يدخل متسللاً)

ماريو: (بهدوء) بياتريس.

(بياتريس تلتفت إليه. ماريو يمشي إليها. تأخذ بيضة وتضعها في فمها. ماريو يبتسم ويمد يده ليأخذ البيضة. بياتريس بدعابة واستثارة، ترجع إلى الوراء فتظل يده ممدودة. ثم تأخذ البيضة بين أصابعها وتبدأ في دحرجتها ببطء على جسدها. في البدء على صدرها ثم تنزل بها إلى معدتها ثم إلى ما بين فخذيها وهناك تترك البيضة بشكل مفاجئ لتسقط ولكنها تلتقطها بيدها الأخرى. ثم ترفع البيضة إلى جبينها وتدحرجها على أنفها وعنقها وتضغط على البيضة بذقنها وتشير إلى ماريو أن يعمل من يديه سلة. يركع ماريو مطيعاً ويشكل يديه. تتجه بياتريس نحوه وتترك البيضة تسقط بين يديه. تنحني بياتريس ويبدأ ماريو بتحريك البيضة على جسدها. في البدء على ردفيها ثم على بطنها ويرفعها إلى صدرها وأخيراً يرفع البيضة على رقبة الفتاة فتسندها مرة أخرى بذقنها.

ماريو يحيطها بذراعه ويأخذ البيضة بفمه. الفتاة

تأخذ منه البيضة بفمها. ماريو يأخذ البيضة بفمه مرة أخرى ثم يدور حولها إلى الجانب الآخر، بياتريس تفتح أعلى قميصها وماريو يسقط البيضة في الفتحة. عندها تفك بياتريس حزام خصر تنورتها فتسقط البيضة على الأرض وتتكسر. ماريو يرفع قميص الفتاة ويكشف عن صدرها تنحني بياتريس وتخلع بنطلون ماريو، يخلع قميصه ويقف عارياً. ثم يخلع تنورة بياتريس فتتعرى بدورها، يديران ظهريهما إلى الجمهور ويسيران نحو عمق المسرح. من جهة ماريو يدخل نيرودا ومعه بذلة لماريو. وروزا تدخل معها طرحة زفاف بسيطة لبياتريس، نيرودا وروزا يلبسان العريسين.

نسمع «فالس بارا جازمين» لفردنانديز. يستدير ماريو وبياتريس إلى الجمهور كعروسين يسيران نحو مقدمة المسرح كما في حفلة العرس، ينحني كل منهما للآخر ويبدآن رقصة على أنغام الفالس. نيرودا يدعو الأم إلى الرقص يرقص الأربعة لدقيقة. ثم يوقف نيرودا الرقصة ويقترح نخباً. يشرب الجميع. يسير نيرودا إلى عمق المسرح، يحمل حقيبة ويشير مودعاً الآخرين بصمت. يخرج نيرودا.. الآخرون يخيم عليهم الحزن. بياتريس تتابع الرقص. وتتحرش بماريو بشال العرس. يلف الشال حولها ويأخذها بين ذراعيه ويخرج وهو يحملها. تبقى الأم وحدها على المسرح.

❖ ❖ ❖

المشهد العاشر

«حين يضاء المسرح تكون روزا على سرير بياتريس وهي تقرأ رسالة من نيرودا. هناك طرد عند قدميها. ماريون وبياتريس يستمعان باهتمام»

روزا: (تقرأ رسالة بابلو) «عزيزي ماريو جيينز، ذا القدمين المجنحتين. إنني، وبحرارة، أتذكر بياتريس غونزاليس جيمينز، شرارة نغرا ولهبها، والأرملة الموقرة غونزاليس، ووريث المستقبل الحبيب لنغرا، بابلو نفتالي جيمينز غونزاليس، السباح الرائع في مشيمة أمه الدافئة وحين يخرج إلى الضوء - سيد الصخور ومطيّر الطائرات الورقية، وبطل مطاردة نوارس البحر. أيها الأربعة العزيزون عليّ جداً. لم أكتب إليكم قبل الآن كما كنت قد وعدت لأنني لم أكن أحب أن أرسل إليكم بطاقة بريدية عليها راقصة باليريشا ماديفا. وأعرف، يا ماريو، أنها أول رسالة تتلقاها في حياتك كلها فإن لم تأت ضمن مغلف لن تكون لها قيمتها. كيف تدبرت أمورك؟ يجب أن تخبرني بكل شيء عن الجزيرة وعما تفعله الآن وقد صار بريدي كله يأتيني إلى باريس. آمل أن مكتب البريد لم

يسرحك من العمل الآن لأن الشاعر قد سافر. وإلا فإن الرئيس أللندي سيوكل إليك وزارة ما.

عملي كسفير إلى فرنسا أمر جديد ومتعب بالنسبة لي، لكن فيه تحدياً. لقد قمنا بثورة في تشيلي. ثورة على الطريقة التشيلية. وقد أثارت الكثير من الجدل. وأعداؤنا في الداخل والخارج يشحذون أنيابهم للقضاء عليها. حتى الآن ما زلنا نستطيع أن نتنفس ونغني. وهذا ما أحبه في وضعي الجديد.

لقد صارت تشيلي هامة في أعين العالم. عناق حار من مدير أعمالك وجارك بابلو نيرودا».

(صمت)

ماريو: أهذا كل شيء؟

روزا: ما الذي تتوقعه غير ذلك؟

ماريو: أليست هناك ملحوظة أو هامش مما يضعونه في ختام الرسائل؟

روزا: لا. هذا كل شيء.

ماريو: قصيرة جداً. كانت تبدو أطول عند النظر إليها.

بياتريس: أمي تقرأ بسرعة.

روزا: بسرعة أم ببطء تظل كما هي. لا علاقة للسرعة بما تعنيه الأشياء. **(صمت)**.

بياتريس: والآن ماذا جرى لك؟

ماريو: هناك شيء ناقص. حين علموني كيف أكتب رسالة في المدرسة، قالوا يجب أن تضع دائماً ملحوظة ثم تقول فيها شيئاً ما نسيت أن تقوله في الرسالة. أنا واثق أن السيد بابلو قد نسي شيئاً ما.

بياتريس: ربما قال كل ما يريده في الرسالة.

ماريو: وإذا كان قد نسي شيئاً لا بد أنه كتبه في قصيدة.

بياتريس: أراهن أنه كتب القصيدة قبل أن يكتب الرسالة.

ماريو: (مفكراً) بالطبع. (صمت) ألن تفتح الطرد؟

روزا: منذ ساعة وأنا أنتظر. قلت لك إننا كان يجب أن نفتح الطرد أولاً.

بياتريس: ولكنك بطيئة يا أمي. كان علينا أن نفتح الرسالة أولاً لأننا خمنّا أنها قد تشرح شيئاً ما عما في الطرد.

روزا: ولكنها لم تشرح شيئاً. هل شرحت؟ ذكريات الشعراء طيارة كالعصافير. (لماريو) هيا افتحه. ما الذي تنتظره؟

ماريو: «ذكريات الشعراء طيارة كالعصافير» مجاز جميل من حماتي الجميلة.

روزا: افتح الطرد قبل أن أبلل سروالي.

ماريو: (يفتح الطرد. صوت ورق يتمزق) سأخبر السيد بابلو

عما قلته حول الشعراء والعصافير. ربما استطاع أن يستخدمه. (صمت) ما هذا؟

روزا: مسجلة طبعاً. ماذا تظن؟ ماذا تقول البطاقة؟ ناولني إياها لأقرأها.

ماريو: لا. أنت تقرئين بسرعة. (يقرأ ببطء شديد مقصود) عزيزي ماريو. فاصلة. اضغط على الزر الأحمر.

روزا: استغرقت قراءتك للبطاقة أكثر مما استغرقت قراءتي للرسالة كلها.

ماريو: هذه لأنك لا تقرئين الكلمات يا سنيورا. أنت تبتلعينها كلها، يجب أن نتباطأ لكي نتذوق طعمها.

بياتريس: رجاء لا تبدأ الشجار الآن. اضغط على الزر الأحمر كما قال.

(ماريو يضغط على زراً في المسجلة. لوهلة ليس هناك إلا هسيس الشريط. ثم بابلو يتنحنح وبغتة صوته من المسجلة).

صوت بابلو: «حاشية»

ماريو: (منفعلاً) كيف توقفينها؟

روزا: إهدأ.

صوت بابلو: أردت أن أرسل لك شيئاً ما إضافة إلى الكلمات.

ماريو: كيف أوقفها؟

صوت بابلو: ولذا وضعت صوتي في هذا القفص المغني. قفص يشبه العصفور.

ماريو: ها هي. ستوب. (**ينقطع التسجيل**).

روزا: لماذا أطفأته؟

ماريو: (**مهتاجاً**) كنتُ مصيباً يا سنيورا. ملحوظة. حاشية. (**يلفظ الأحرف مع التأكيد عليها**) الحاشية كانت مفقودة. قلت لك لا يمكن أن تكون هناك رسالة دون ملحوظة أو حاشية. الشاعر لم ينس. كنت أعرف أن أول رسالة تأتيني في حياتي يجب أن يكون فيها حاشية. الشاعر لم ينس. كنت أعرف أن أول رسالة تأتيني في حياتي يجب أن يكون فيها حاشية. الآن اتضح كل شيء يا حماتي. الرسالة والحاشية.

روزا: طيب يا سيدي. الرسالة لها حاشية. هل هذا ما يجعلك تصرخ؟

ماريو: أنا؟

بياتريس: طبعاً أنت.

روزا: اضغط على الزر وإلا ذهبت إلى النوم.

ماريو: من البداية.

روزا: أعطني إياها. (**تضغط على زر الإعادة. صوت الإعادة. زر الإيقاف. الزر الأحمر. صوت هسيس الشريط. الشاعر يتنحنح**)

صوت بابلو: حاشية.

روزا: (محتدة) اخرس.

ماريو: لم أقل شيئاً.

صوت بابلو: أردت أن أرسل لك شيئاً ما إضافة إلى الكلمات. ولذا وضعت صوتي في هذا القفص المغني. قفص يشبه العصفور. إنه هديتي لك. ولكنني أيضاً أريد أن تسدي إليّ معروفاً. لا يستطيع أحد غيرك يا ماريو العزيز أن يسديه إلي. أصدقائي الآخرون كلهم إما أنهم لا يعرفون كيف يفعلون ذلك وإما أنهم يظنون أنني سخيف ومضحك. أريد منك أن تسجل لي كافة الأصوات التي على الطريق. إنني أحتاج بشكل ملح إلى شبح بيتي على الأقل. باريس جميلة. لكن الشقة كبيرة جداً علي. أرسل لي أصوات البيت. انزل حتى الحديقة. واقرع الأجراس. سجل أولاً دندنة الأجراس الصغيرة التي تصدر حين تهب الريح. وبعدها اسحب الحبل المعلق بالجرس الكبير خمس أو ست مرات جرسي بالذات. لا شيء غيره يصدر عنه صوت شبيه بكلمة جرس، جرس، جرس، حين يعلق على برج قرب البحر. ثم اذهب إلى الصخور وسجل لي أصوات الأمواج المتكسرة. وإذا سمعت الطيور سجلها وإذا سمعت صمت النجوم فوقك فسجله أيضاً. (صمت) هنا في باريس نحن في الشتاء والريح تنشر رذاذ

الثلج مثل الطاحون. وآه حين يخطر لي أن عندكم صيفاً، ذلك الصيف الذي يضحك مثل بطيخة مشطورة لتوها. الثلج مستمر في التراكم وفي الالتصاق بجلدي. لقد حولني إلى مالك حزين برداء أبيض. وصل إلى فمي، غطى شفتي ولم أعد أستطيع إخراج الكلمات (صمت) ولكي تعرف شيئاً عن الموسيقى الفرنسية أرسل إليك تسجيلاً يعود إلى 1938 رأيته مرمياً في حانوت بيع التسجيلات القديمة في الحي اللاتيني. كم كنت أغني هذه الأغنية حين كنت شاباً. وكنت أتمنى دائماً أن يكون لدي تسجيل عنها ولم أستطع حينذاك. الأغنية اسمها «جاتندرى». سأنتظر. «وكلماتها هي: سأنتظر نهاراً وليلاً، سأنتظر دائماً، وحتى تعود» صوت الأغنية الأصلية كما غنتها رينا كيتي».

- إظــــــلام -

المشهد الحادي عشر

«أصوات مرتفعة لنغم كومبيا من المذياع. ماريو يقطع أنواعاً مختلفة من الخضراوات للسلطة على النغم. بياتريس ترافقه غناء وهي تناوله الخضراوات المسجلة على الأرض.»

ماريو: (للمسجلة) العزيز السيد بابلو. شكراً جزيلاً لرسالتك وللهدية أحاول هذه الأيام اختراع قصائد عن طريق قولها مباشرة إلى المسجلة ودون الحاجة إلى كتابتها.

(روزا تظهر على المسرح مستثارة وفي يدها صينية)

روزا: ماريو.

ماريو: (للمسجلة) لكن لم يظهر بعد ما يهم. **(يخرج حاملاً طبق السلطة)**

بياتريس: (للمسجلة) توقفَ ماريو عن تنفيذ ما كنت قد طلبت منه منذ وقت طويل. وليس هناك من سبب سوى كثرة الأشغال في إيل نغرا هذا الصيف. نقابة العمال في أحد المصانع في سانتياغو حصلت على إجازة للعمال ووقعت اتفاقية مع أمي لإيوائهم في النزل. والمطعم الآن مليء بمن يقضون إجازاتهم.

(يدخل ماريو مسرعاً ويملأ إبريقاً بالخمر)

ماريو: (**للمسجلة**) أعمل الآن في مطبخ النزل. في الصباح أوزع الرسائل وفي المساء أبشر السمك وأقطع البصل، ولكنني أكسب جيداً.

روزا: ماريو (**ماريو يتبعها إلى خارج المسرح**).

بياتريس: كما ترى. إن أمورنا تتحسن ولذا يا سيد بابلو لا نريد أن نأخذ المزيد من وقتك الثمين، نريد فقط أن نخبرك كم هي الحياة غريبة. أنت تشكو من الثلج الواصل إلى أذنيك ونحن لم نر ندفة ثلج في حياتنا كلها، إلا في الأفلام. (**يدخل ماريو ويستلقي قرب المسجلة**).

ماريو: كم أحب أن أقضي يوماً واحداً في باريس وأنا أسبح في الثلج، لم أر الثلج في حياتي إلا في أفلام اليانكي في عيد الميلاد. ولكن لإظهار امتناني لهديتك كتبت قصيدة لك محاولاً فيها أن أقلد الثلج.

(**يصعد ماريو على كرسي ويبدأ بقراءة القصيدة**)

رفيق ناعم الخطوات الصامتة.

حليب يهطل من السماء

ملابس التلميذات منشاة وبيضاء.

وجماعة من الرحالة الصامتين.

ينتقلون من بيت إلى بيت بوجوه مجعدة.

عذراء خفيفة ومتعددة

جناح لألف حمامة.

منديل يلوح به للوداعات الصامتة.

رجاء أيها الصديق

تساقط بلطف على بابلو نيرودا في باريس

وألبسه بذلة البحار اللامعة التي لديك.

ثم حول نفسك إلى أشرعة بيضاء

لإعادته إلى وطنه من هذا الميناء.

بياتريس: .. الذي افتقدناه فيه كثيراً.

ماريو: هذه هي القصيدة. أما الأصوات التي طلبتها مني: الأول الريح في برج الجرس في إيل نغرا.

(يشغل المسجلة فتصدر الأصوات).

بياتريس: ثانياً أجراس في برج أجراسك في ايل نغرا.

(تضاء غرفة نيرودا في باريس وهو يصغي إلى الأصوات).

ماريو: ثالثاً: تكسر الأمواج على الصخور تحت شرفة بيتك.

بياتريس: رابعاً: أصوات النوارس.

ماريو: خامساً: خلية النحل.

بياتريس: سادساً: المد.

ماريو: سابعاً: السيد بابلو نفتالي جيمينز غونزاليس «عشرون

ثانياً من البكاء لابنهما' تتلاشى الأضواء في ايل نغرا ببطء. ومع بكاء الطفل نيرودا يرتدي ملابس رسمية وحين يتوقف الطفل عن البكاء يتقدم إلى مقدمة المسرح أمام الستارة».

بابلو: (**للجمهور**) قبل مئة عام تماماً. كان هناك شاعر فقير لكنه فذ وهو أكثر الشعراء يأساً. كتب هذه النبوءة: «عند الفجر، ونحن مسلحون بالصبر المتحرق، سندخل المدن البهية» أنا مؤمن بنبوءة رامبو هذه. فهو عراف المستقبل. إنني أتحدر من منطقة مجهولة في بلد معزول عن العالم بحكم جغرافيته. كنت مهملاً أكثر من أي شاعر آخر وكان شعري محلياً نواحاً ومبللاً بالمطر. ولكن كانت لدي دائماً ثقة بالإنسان. ولم أفقد الأمل أبداً. وهذا ما مكنني من السير طوال هذه المسافة بشعري وبعلم بلادي.

في الختام يجب أن أقول لجميع الطيبين، للعمال، وللشعراء إن مستقبلنا كله قد تم التعبير عنه في جملة رامبو تلك. بالصبر المتحرق وحده سنقتحم المدينة البهية التي ستمنح النور والعدل والكرامة لبني البشر كلهم. وبهذا لا يكون قد تم الترنم بالشعر عبثاً. (**وفيما هو ينهي خطابه يتطلع بابلو إلى المذياع الذي يصغي إليه ماريو وبياتريس. تصفيق حار يصدر عن المذياع من جمهور السويد. ماريو وبياتريس، بتأثر بالغ يتعانقان طويلاً**).

روزا: **(تدخل وتخاطب ماريو)** هل الشوربة جاهزة؟

ماريو: ماذا يا حماتي؟

روزا: **(صارخة)** هل الشوربة جاهزة؟ هل تسمح بإغلاق هذا المذياع؟ **(ماريو يخفض صوت المذياع)** بدل أن تشتغل تقف هنا وتصغي إلى الكلام الفارغ.

ماريو: لا أحتاج إلى أذني وأنا أطبخ.

روزا: الصالون مليء وأنت لم تهيء الشوربة بعد.

ماريو: ستأتي في الحال.

روزا: هؤلاء الناس جائعون.

ماريو: يا سيدة روزا. بكل احترام، لولا أنني أقدرك تقديراً عالياً، لقلت لك انقلعي إلى جهنم.

روزا: يا للبذاءة. هذا هو أسهل نوع من الشعر عندك. لم لا ترسل هذا إلى صديقك؟

ماريو: لأنه ليس لدي وقت **(يعالج زجاجة خمر لفتحها)**.

روزا: ليس لديك وقت لتجهيز الشوربة لكن لديك وقت لاحتساء كأس.

ماريو: لا يا سيدة روزا. الخمر للضيوف الذين ينتظرون الشوربة.

روزا: مجنون. الخمر ليس مذكوراً مع الوجبة، سيدفعون زيادة من أجله.

ماريو: لا يا سنيورا. اليوم على حسابنا. وتستطيعين أن تخصميه من أجري.

روزا: جميل. ولكن لا يخطر لك أنني سأنسى أن أخصمه.

ماريو: لن يكون هذا ضرورياً يا حماتي. ها هي النقود مقدماً ونقداً.

والآن انقلي الخمر إلى ضيوفنا وقولي لهم إن الشوربة آتية.

روزا: وكيف أفسر لهم الخمر المجاني؟

ماريو: قولي لهم إننا نحتفل اليوم.

روزا: نحتفل بماذا؟

ماريو: بجائزة نوبل الممنوحة للسيد بابلو نيرودا. «هاتفاً» لقد فزنا يا سيدة روزا، فزنا.

روزا: فزنا.. «نحن نحرث الأرض» قالت الذبابة وهي تحط على الثور.

(ماريو يُعلي صوت المذياع ثانية.. تصدر «كويكا» تشيلية. ماريو وبياتريس يخرجان منديليهما ويرقصان. الرقصة تقاطع بفاصل اخباري).

المذيع: نقطع هذا الإرسال لإذاعة نبأ هام. سانتياغو. كوماندوس فاشي أطلق النار على أرتورو أرايا بيبرز وقتله. والمغدور هو المستشار في شؤون البحرية للرئيس

أللندي. وقد حدث الهجوم في بيت أرايا في سانتياغو. ويتوجه الآن الرئيس أللندي إلى مكان الحادث يرافقه أعضاء الوزارة وقد دعا الاتحاد المركزي للعمال أعضاءه في جميع أنحاء البلاد أن يظلوا متيقظين في مواقعهم حتى إشعار آخر.

(ماريو وبياتريس ينفصلان ويمشيان في اتجاهين مختلفين).

المشهد الثاني عشر

«فيما يتم إعداد المسرح للمشهد التالي نسمع من الظلام تسجيل ماريو للأصوات التي سجلها لبابلو نيرودا. وحين يصل التسجيل إلى بكاء الطفل تسمع أصوات طائرات الهيليكوبتر وقذائف المدفعية التي تتصاعد حتى تطغى على المشهد كله».

❖ ❖ ❖

المشهد الثالث عشر

«نيرودا مستلق في الظل»

ماريو: (هامساً) سيد بابلو.

بابلو: ماريو؟ كيف دخلت؟

ماريو: زوجتك أدخلتني.

بابلو: أدخلتك إلى هنا؟ إلى غرفة نومي؟

ماريو: نعم.

بابلو: إذن هذا جيد. جميل أن أراك يا بني.

ماريو: حاولت أن أراك أمس لكنني لم أستطع الدخول. كان البيت محاطاً بالجنود. لم يسمحوا إلا للطبيب بالدخول.

بابلو: لم أعد في حاجة إلى طبيب. من الأفضل لو أنهم يرسلونني مباشرة إلى الحانوتي.

ماريو: لا تتحدث هكذا يا سيد بابلو.

بابلو: عمل الحانوتي حرفة جيدة يا ماريو. إنها تعلمك الفلسفة. ألا تتذكر حين غرق هملت في تأملاته فقال له حفار القبور: «دبر لنفسك فتاة قوية واترك هذا

الكلام الفارغ كله»؟. لو أنه لم يقل ذلك لكان عليه أن يقوله.

ماريو: كيف تحس الآن يا سيد بابلو؟

بابلو: إنني أموت. ولا شيء هام بعد ذلك.

ماريو: هل تعرف بما يجري؟

بابلو: ماتيلدا تحاول أن تخفي عني لكنّ عندي أصغرَ مذياع صنع في اليابان تحت وسادتي. يا بني أحس مع هذه الحمى أنني مثل سمكة في مقلاة.

ماريو: ستنتهي الأمور سريعاً يا سيد بابلو.

بابلو: نعم يا بني ويا ليتها تنهيني معها.

ماريو: سيد بابلو، هل صحيح أن عندك شيئاً خطيراً؟

بابلو: سأجيبك كما أجاب ميركوشيو في «روميو وجولييت» وهو مستلق بعد أن تلقى طعنة من سيف تيبالت. **(يرفع صوته)**: «الجرح ليس عميقاً كبئر ولا عريضاً مثل باب الكنيسة. ولكنه كاف. سيؤدي غرضه. اسألوا عني غداً وستجدونني رجلاً في قبر».

ماريو: رجاءً يا شاعر استرخ.

بابلو: ساعدني كي أصل إلى النافذة.

ماريو: لا أستطيع.

بابلو: لا تنس أنني سيليستيناك(*) الذكر، قوادك، وعراب ابنك. باسم هذه المراتب كلها التي كسبتها بعرق قلمي أطلب منك أن تساعدني حتى النافذة.

ماريو: الهواء بارد. وأنت معك حمى، والسيدة ماتيلدا قالت..

بابلو: اسمع هذا السجع.. الهواء «بريز» البارد لا يسبب إلا العطس «سنيز» آه لو أنك تستطيع أن ترى الريح الجليدية التي تهب على عظامي. إنها ريح نظيفة وحادة يا بني كآخر طعنة من السكين، خذني إلى النافذة يا بني.

ماريو: ولكن يا سيد بابلو..

بابلو: ما هذا الذي تريدني أن لا أراه؟ أتظن أن البحر لن يكون في مكانه حين تفتح النافذة؟ هل أبعدوا هذا أيضاً؟ هل حبسوا هذا أيضاً في قفص؟

ماريو: البحر ما يزال هناك يا سيد بابلو.

بابلو: ما المشكلة إذن؟ خذني إلى النافذة.

ماريو: البحر هناك ولكن هناك أيضاً أشياء أخرى.

بابلو: أريد أن أراها (ماريو يحمل بابلو إلى النافذة. يفتحانها) ها، ها، سيارة صحية. لماذا لا يكتفون بإرسال نعش؟

ماريو: يريدون أن يأخذوك إلى مستشفى في سانتياغو. السيدة ماتيلدا ترتب حوائجك.

(*) سيليستينا: كلمة مأخوذة من عمل كلاسيكي إسباني تعني الوسيط بين عاشقين.

بابلو: لا بحر في سانتياغو، هناك فقط جراحون وخياطو جراح.

ماريو: جاءتك الحمى يا سيد بابلو.

بابلو: قل لي مجازاً جميلاً عن الموت بسلام في سريري.

ماريو: لا أستطيع التفكير في أي مجاز يا شاعر. ولكن عليك أن تسمع كلامي. السيدة ماتيلدا سمحت لي بالدخول لأن لدي الكثير مما أخبرك به.

بابلو: آمل أن أستطيع البقاء حتى تنتهي. أسرع.

ماريو: أكثر من عشرين برقية جاءتك منذ يوم أمس. حاولت أن أجلبها لكنني لم أستطع المرور بين الجنود. فاضطررت للعودة. عليك أن تسامحني يا سيد بابلو على ما فعلته ولكن لم تكن هناك طريقة أخرى.

بابلو: ماذا فعلت؟

ماريو: فتحت البرقيات وحفظتها لكي أستطيع أن أبلغك ما فيها.

بابلو: ومن أين جاءت؟

ماريو: من كل مكان. أأبدأ من برقية السويد؟

بابلو: هيا.

ماريو: «حزن وسخط على اغتيال الرئيس أللندي. الحكومة والشعب يقدمان فرصة اللجوء لبابلو نيرودا. السويد.»

بابلو: غيرها.

ماريو: المكسيك تضع طائرة تحت تصرف الشاعر بابلو نيرودا وعائلته للرحيل الفوري.

بابلو: ماريو.. طوال حياتي كان لي وجه كوجه البومة ولكن لم تكن لي عينان كعينيها. ما الذي يفعله هؤلاء على تلك الصخور؟.

ماريو: أين يا سيد بابلو؟

بابلو: على الصخور. هؤلاء الناس على الصخور. ماذا يفعلون هناك يا ماريو؟

ماريو: يبحثون عن شيء ما. يبدو أنهم يبحثون عن شيء ما.

بابلو: ما الذي يبحث عنه هذا؟ والآخر؟ لماذا يبحثون قرب الماء؟ ما الذي يبحثون عنه كلهم على الشاطئ؟ **(تنفسه يزداد ثقلاً. نبرة صوته تصبح أكثر تأثراً بالحمى. الإيقاع يتحول إلى شهقات).**

«أعود إلى البحر ملفعاً بالسماء.

الصمت بين الموجة المتكسرة والموجة التي تليها

يخلق إحساساً بخطر داهم.

الحياة تموت. والدم يسكن.

إلى أن تبدأ حركة جديدة من الأعماق.

وصوت الأبد يصمت نهائياً.»

«إظلام. صوت السيارة الصحية يستمر إلى أن يتلاشى مبتعداً. صمت».

المشهد الرابع عشر

«ضوء على باب بيت ماريو. ماريو مع شرطيين بلباس التحري يقفون، يبدأ الحوار بعد بضع ثوان.»

الشرطي الأول: هل أنت ماريو جيمينز؟

ماريو: نعم يا سيدي.

الشرطي الثاني: ماريو جيمينز والعمل ساعي بريد.؟

ماريو: ساعي بريد يا سيدي.

الشرطي الأول: مولود في 7 شباط 1950؟

ماريو: نعم يا سيدي.

الشرطي الثاني: ابن جوزيه جيمينز. المهنة صياد؟

ماريو: صياد يا سيدي.

الشرطي الأول: إذن يجب أن تأتي معنا.

ماريو: لماذا يا سيدي؟

الشرطي الثاني: للإجابة على بضعة أسئلة.

الشرطي الأول: استجواب روتيني.

الشرطي الثاني: ليس هناك ما يخيفك.

الشرطي الأول: بعد ذلك تستطيع العودة إلى بيتك.

الشرطي الثاني: ليس هناك ما يخيفك.

الشرطي الأول: مجرد استجواب روتيني.

الشرطي الثاني: سيكون عليك أن تجيب على بعض الأسئلة.

الشرطي الأول: وبعدها ترجع إلى بيتك.

الشرطي الثاني: مجرد استجواب. مسألة روتينية.

«يخرج الثلاثة خارج المسرح صوت إغلاق باب سيارة وفي اللحظة ذاتها يمتزج صوت السيارة مع اغنية البيتلز:

«من فضلك يا ساعي البريد»

إظـــــلام نهائـــــــي

صدر عن دار كنعان 2000 - 2001 - 2002 - 2003 - 2004

	عنوان الكتاب	المؤلف / المترجم
1	قضايا وشهادات / سعد الله ونوس (بحث)	مجموعة باحثين
2	الجنرال (رواية)	آلان سيلتو
3	العقلانية العملية (فلسفة)	بيير بورديو
4	بابل والكتاب المقدس (تراث)	جان بوتيرو
5	الرقص مع الذئاب (سينما)	نك يانغ
6	البحث عن السيد جلجامش (مسرح)	محمد سيف
7	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج1 (فلسفة)	خالد آغة القلعة
8	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج2 (فلسفة)	خالد آغة القلعة
9	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج3 (فلسفة)	خالد آغة القلعة
10	وعليك تتكئ الحياة (شعر)	ممدوح عدوان
11	وحوش العاطفة (شعر)	لقمان ديركي
12	بيان ضد الأبارتايد (سياسة)	د.محمد حافظ يعقوب
13	القيمة والمعيار (نقد)	يوسف سامي اليوسف
14	من دولة الإكراه إلى الديمقراطية (سياسة)	عماد شعيبي
15	القلم والسيف (سياسة)	إدوارد سعيد
16	عباس كياروستامي/فاكهة السينما الممنوعة «سينما»	فجر يعقوب
17	جماليات اللفظة «نقد»	د. علي نجيب إبراهيم
18	بين الإسلام والغرب (فلسفة)	مكسيم رودنسون
19	من قريب من بعيد (فلسفة)	كلود ليفي شتراوس
20	صعود وأفول فلسطين (سياسة)	نورمان ج. فنكلستين
21	اعترافات عربي طيب (رواية)	يورام كانيوك
22	ومض الأعماق «مقالات في علم الجمال والنقد»	ت د.علي نجيب إبراهيم
23	رائحة الأنثى (رواية)	أمين الزاوي
24	مواعيد (شعر)	محمد صارم
25	موكب البط البري (قصص قصيرة)	علي الكردي
26	ضباب البخور (قصص قصيرة)	عمار قدور

27	بؤس العالم (ثلاثة أجزاء) (علم اجتماع)	بيير بورديو
28	المرأة في الإسلام (قراءة معاصرة)	د. برهان زريق
29	الخيال والحرية	يوسف سامي اليوسف
30	شرك الدم	مصطفى الولي
31	جنجر وفريد (سينما)	فيدريكو فيلليني
32	ياءٌ.. وعد على شفة مغلقة (شعر)	إسماعيل الرفاعي
33	ساعي البريد	انطونيو سكارميتا
34	اسق العطاش (شعر)	محمود كفى
35	هيروشيما (شعر)	وفيق خنسة
36	الدعابة المرة (حوارات)	محمد القيسي
37	الضغينة والهوى (رواية)	فواز حداد
38	على غفلة من يديك (شعر)	هنادي زرقه
39	بوح في المتاح (حوارات)	إلياس شوفاني
40	التباس (قصص)	ماهر منزلجي
41	سيكلوجية الحب والعلاقات الأسرية (علم اجتماع)	سيرغي كوفالوف
42	استمرارية التاريخ (رد على نظرية نهاية التاريخ)	عمانوئيل فاليرشتاين
43	حوارات المنفيين (حوارات)	برتولد بريشت
44	الخديعة المرعبة «سياسة»	تيري ميسان
45	مقال في الرواية «نقد»	يوسف سامي اليوسف
46	اللاجئون الفلسطينيون في سورية ولبنان «إحصاء»	نبيل السهلي
47	متى يصبح الإنسان شجرة «قصص قصيرة»	ماهر منزلجي
48	باب الحيّرة «رواية»	أنيسة عبود
49	صفر واحد «قصص قصيرة للغاية»	رفيق عنيني
50	التدريب على الرعب «مقالات»	خيري الذهبي
51	مداريات حزينة «علم اجتماع»	كلود ليفي شتراوس
52	جزيرة الهدهد «شعر»	صبري هاشم
53	أطياف الندى «شعر»	صبري هاشم
54	الحصار «سياسة»	مازن النقيب

55	نساء في الحرب «مسرح»	جواد الأسدي
56	فلامنكو البحث عن كارمن «مسرح»	جواد الأسدي
57	آلام ناهدة الرمّاح «مسرح»	جواد الأسدي
58	دلمونيات «شعر»	علي الجلاوي
59	قبلة في مهب النسيان «شعر»	سوسن دهنيم
60	طقوس حافية «شعر»	نجيب عوض
61	محطات الانتظار «سينما»	محمد توفيق
62	عام مضى والانتفاضة تتجذر «سياسة»	تيسير قبعة
63	الحضارة الأوروبية في عصر الأنوار	كلود ليفي شتراوس
64	الريح والملح «قصص قصيرة»	الفارس الذهبي
65	حنين العناصر «شعر»	عائشة أرناؤوط
66	الغاوي «رواية»	بهيجة إدلبي
67	هيبياس الأكبر / محاورة عن الجميل «حوارات»	أفلاطون
68	الكلمة الخرساء «فلسفة»	جاك رنسيير
69	السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد «سياسة»	عماد فوزي شعيبي
70	تراتيل القيثارة «شعر»	محمد خميس
71	امرأة مرآتها صياد أعزل «شعر»	محمد سليمان
72	سمعت صوتاً هاتفاً «رواية»	وليد إخلاصي
73	حمار المسيح «سياسة»	ت. إسماعيل دبج
74	عشاق الدير «رواية»	محمد الدروبي
75	اليوم الأخير لبيت دمشقي «قصص قصيرة»	طه حسين حسن
76	عالم مختلف «قصص قصيرة»	ماهر منزلجي
77	الوجه السابع للنرد «سينما»	فجر يعقوب
78	فيروز والفن الرحباني «دراسة»	محمد منصور
79	الليل «سيناريو»	محمد ملص
80	الحقيقة والشريعة	د. عبد السلام نور الدين
81	تصفيق بيد واحدة «قصص قصيرة»	د. ماهر منزلجي
82	تحولات السينما «سينما»	عدنان مدانات
83	درامية التغيير «دراسة»	قيس الزبيدي

ساعي البريد

ستكتشفين أنني أحبك حين لا أحبك.
طالما أن للحياة وجهين.
تستطيع الكلمة أن تكون جناحاً للصمت.
وللنار نصيبها من البرد.

نيرودا الشاهد على عصرين: عصر صعود الديموقراطية، وعصر وأدها، وغرق تشيلي في الظلام..

أنطونيو سكارميتا طاف طويلاً حول منزل نيرودا ليكتب "الصبر المتحرق"، مكثفاً حقبة السبعينيات التي عصفت بتشيلي، ومقارباً حياة بابلو نيرودا المناضل والشاعر..

اغتيل الليندي، ورحل نيرودا وبقيت أشعاره أناشيداً للحب والحياة..



أعود إلى البحر ملفعاً بالسماء،
الصمت بين الموجة المتكسرة والموجة التي تليها
يخلق إحساساً بخطر داهم
الحياة تموت. والدم يسكن
إلى أن تبدأ حركة جديدة من الأعماق،
وصوت الأبد يصمت نهائياً.

دار كنعان
للدراسات والنشر
والخدمات الإعلامية